الأهرام

المصدر: الأهـــرام

التاريخ: ٢٧ يوليـو ١٩٩٦

الحرب فى الشيشان.. هل هى الخيار الوحيد؟

هانى على

.. صدقت المخاوف..... وعادت الحرب الى جمهورية الشيشان لعنف مما كانت ، وتبخرت وعود الرئيس الروسى بوريس يلتسين فى الهواء، وتأكد بما لايدع مجالا للشك ان توجهاته لايجاد حل سلمى للأزمة الشيشانية خلال حملته الانتخابية للرئاسة وابرامه اتفاق وقف اطلاق النار مع الزعيم الشيشانى سليم خان يانديربايف وتعهداته بسحب القوات واجراء انتخابات حرة، لم تكن سوى مساحيق انتخابية استخدمها لتجميل صورته امام الناخبين .. وقد حقق الغرض منها بالفعل ، فلم يعد فى حاجة اليها الآن...

عشرات من القتلى والجرحى سقطوا فى الشيشان خلال الاسبوعين الماضيين وحدهما منذ فوز يلتسين بفترة رئاسة ثانية. والمعارك عادت مجددا فى عدد من المدن والقرى الشيشانية بسبب قسوة الهجمات العسكرية الروسية الجديدة فى الشيشان ، والتى تبدو وكأنها تستهدف قمع المقاومة والقضاء عليها نهائيا، بل وازالة اى اثار لها

ويظهر بوضوح أن اتفاق موسكو لوقف القتال بين الروس والشيشان وما اعقبه من مفاوضات فى غزوان عاصمة جمهورية انجوتشيا المجاورة للشيشان لم يكونا بالنسبة لروسيا سوى حبر على ورق ، ولكنهما حققا لروسيا اكثر من هدف اولها تخدير المقاومة الشيشانية لفترة طويلة بوعود تتعلق بوقف الحرب وتبادل الأسرى وسحب القوات واجراء الانتخابات، وثانيها اسبكات الأسوات للغزو الروسى للشيشان فى موسكو وكسب ثقتهم فى فترة الانتخابات ، وثالثها الاقتراب من قادة المقاومة الجدد الذين خلفوا الزعيم الراحل جوهر دوداييف ومعرفة طرق تفكيرهم وخططهم المستقبلية وكذلك نقاط قواهم وضعفهم. والدليل على أن روسيا نجحت فى تحقيق الجزء الأكبر من هذه الأهداف هو ماينشر يوميا الآن عن الاعداد لاغتيال الزعيم الشيشانى الحالى يانديربايف بعملية مماثلة لتلك التى قضى فيها دوداييف مصرعه . ويلاحظ أن التغييرات السياسية التى شهدتها موسكو بعد فوز يلتسين فى الانتخابات تبدو وكأنها كلها بمثابة اعداد لمرحلة مخطط لها خصيصا لاشعال حرب واسعة النطاق فى الشيشان تستهدف شيئا واحدا هو القضاء على المقاومة بشكل كامل ونهائى. فاصرار يلتسين على استبقاء الجنرال فياشيسلاف تيخوميروف فى منصبه كقائد للقوات الروسية السياسة الروسية القادمة فى التعامل مع تلك الأزمة. نظرا لما هو معروف عن تيخوميروف من تشدده ورغبته الجامحة فى قمع المقاومة والقضاء على كبار قادتها او تسليمهم الى السلطات فى موسكو ، كما جاء تعيين الكسندر ليبيد فى منصبى رئيس مجلس الأمن القومى ومستشار الرئيس يلتسين لشئون الأمن القومى بهدف كسب وده وتحييده على الأقل عن معارضته العلنية للحرب فى الشيشان وكلنا يذكر انه فضل ترك منصبه فى الجيش قبل ذلك احتجاجا على السياسة التى ينتهجها بلاده تجاه الشيشانيين. ولكن بريق المناصب الجديد جعل ليبيد يستبعد احتمالات توقف القتال فى الشيشان ولعل ليبيد نفسه يتذكر تماما ان برنامجه الانتخابى . عندما كان مرشحا للرئاسة الروسية كان يتضمن فقرة صريحة عن ضرورة السعى الى ايجاد تسوية سياسية للأزمة الشيشانية سريعا تعتمد على انسحاب القوات الروسية من الشيشان . الا انه بمجرد انتهاء الانتخابات وفوزه بثقة يلتسين وتعيينه فى منصبين سرموقين . أعلنها صراحة انه يرى ان محاربة الجريمة فى روسيا قضية أكثر أهمية والحاحا من قضية الشيشان...

وباستمرار هذه الجهود... وهذه السياسات.. لابد أن يستمر لهيب القتال وتتضاءل امال انتهاء الأزمة سلميا، ويعود حاجز انعدام الثقة بين قادة الجانبين كما كان قبل الحملة الانتخابية ليلتسين. ولاشك ان هذا مسئوليته ، لأنه عاد الى ارتكاب نفس الممارسات السابقة ، وقبل لنفسه ان يتراجع عن تعهدات قطعها على نفسه مع قادة الشيشان. والموقف الغربى تجاه هذه الأزمة سيظل محدود الأثر، فعلى الرغم من انتقادات امريكية مخالفة ليلتسين ازاء تغيير سياسته تجاه الأزمة الشيشانية، وعلى الرغم من ان المانيا تقود الدول الاوروبية فى محاولة لاجبار روسيا على وقف القتال فى الشيشان. الا ان هذه المواقف لن تصل الى حد ممارسة ضغوط على الكرملين باعتبار ان الغرب سبق ان أعلن أن الأزمة « داخلية» تخص روسيا فى النهاية ، فضلا عن اشادته بصفة عامة بفوز يلتسين بفترة رئاسة ثانية..

ولذلك ... فلم يعد أمام الشيشانيين الا الصمود وقبول التحدى لأنه الخيار الوحيد المتبقى ، فقد انعدمت الثقة تماما... ولم يعد القادة الشيشانيون على استعداد للجلوس على مائدة المفاوضات من جديد!

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية